ولا يتركون اللوحات التى رسمها أى فنان دون تحليل بقصد معرفة الآثار أو النتائج الطبية لكل عمل فنى .

ومن قبل كان هناك تفسير اجتماعى للفن والأدب ، والفنان يعكس ملامح طبقته .

●●●

قال بعض النقاد أن الشحوب الذى بدا على وجه لوحة الجوكوندا للرسام ليونارد دافنشى يرجع إلى أن صاحبة الصورة كانت حاملا . . وكان ذلك أول تفسير طبى من نوعه ، وهدفه الوصول الى سر صاحبة الصورة وليس سر الرسام .

أما الآن فإن صاحب العمل الفنى هو موضوع التشخيص الطبى بلا تشريح ، وتحليل أو اشعة .

بدأ العلم الجديد ، أو الدراسة الحديثة المتطورة فى أسبانيا عن فنانها الكبير فرانسيسكو جويا صاحب لوحات « الأمثال » ، و « ويلات الحروب » « ومصارعة الثيران » « والمصائب » وعشرات غيرها .

أما سر اختيار جويا فيرجع إلى أن حياته التى طالت ٨٢ سنة وانتهت عام ١٨٢٨ تنقسم قسمين كل منهما منفصل عن الآخر تماما .

الجزء الأول يتوقف وعمره ٤٦ عاما عندما أصيب بالصمم فجأة . . ليبدأ الجزء الثانى والاخير من حياته .

●●●

فى القسم الاول رسم جويا لوحاته على السجاجيد واختير رساما لملك اسبانيا وكل صوره هادئة لاتفزع مشاهدها .

وبعد إصابته بالصمم نجد لوحات تثير الفزع :

نساء يحملن الكراسى فوق رءوسهن .

أمهات يبكين بجوار أطفالهن القتلى .

مدنيون يركعون أمام معذبيهم من العسكريين .

أشخاص ذبحوا وشوهوا وعذبوا وقتلوا بالرصاص . وتحت هذه الصورة كلمات كتبها « لماذا » و « هذا ما رأيته » و « لافائدة من البكاء » !